الثورة
Althawra Daily
الثلاثاء ٢٩ ربيع الثاني ١٤٢٦هـ الموافق ٧ يونيو ٢٠٠٥م العدد (١٤٨١٨)

البيضاء/أحمد العزاني

محافظة البيضاء ومنذ الوهلة الأولى تبهرك بمناظرها الزراعية الخضراء المنتشرة على جنبات الطريق، وآثارها التاريخية العريقة وجبالها الشاهقة التي تعانق السحاب، والنشاط والحركة اليومية في الأسواق الشعبية، ولهذا فإن مدينة البيضاء «عاصمة المحافظة» تعتبر مدينة تاريخية أصيلة تعود الى عهد القيل الحميري «شمَّر جناح» قائد جيوش «أسعد الكامل» والذي سكن البيضاء وله فيها حصن مازالت معالمه بارزة للعيان حتى اليوم وقد تهدمت أجزاء منه بسبب الأمطار وعوامل التعرية، وهو يقع على جبل عظيم يتوسط مدينة البيضاء الواقعة في الجنوب الشرقي من العاصمة صنعاء بين الدرجة «١٣,٧٥» والدرجة «١٥,١٧» الى وادي روغان شمال خط الاستواء، ومن حيث الطول تقع بين الدرجة «٤٥» والدرجة «٤٧» شرق خط جرينتش، وهي تقع في وادٍ منخفض نسبياً عن سطح الأرض، وهي محاطة بجبال شاهقة الارتفاع من جميع الجهات وبعدها من الشرق جبل «الفريد» ومن الغرب جبل «الحربي» ومن الشمال جبل «القلعة» ومن الجنوب جبل «العظيمية» ويتوسط المدينة نهر مشتق من أعالي جبل «الضيق» ويسمى «نهر الفريد» ومع قلة الأمطار فقد شح منسوب هذا النهر ولم يبق له أثر، وللبيضاء بابان رئيسيان هما : باب حصن «العبسي» من الجهة الغربية، باب «المقنع» من الجهة الشرقية، كما يتوسط المدينة حصن شامخ وشهير مرتفع على صخرة بيضاء في غاية الجمال وقيل أن تسمية المدينة جاءت من هذه الصخرة التي تخالف في لونها الأبيض باقي الجبال المجاورة، ويذكر «الهمداني» في «الإكليل» أن البيضاء من حصون الملك شمر ذا الجناح الأكبر ابن العطاف بن المنتاب بن عمر بن علاق، وهو بذلك يؤكد أن البيضاء ضاربة بجذورها في أعماق التاريخ التليد وأنها مدينة معاصرة شهدت كل معاني الحياة البدائية القديمة التي كان يمارسها السابقون ممن تركوا بصمات واضحة متمثلة فيما تركوه من آثار وبقايا مناطق نحتت فيها الصخور وهذا يدلل على عبقرية وسبق الإنسان اليمني القديم للنحت..

في محافظة البيضاء

معالم تاريخية وأثرية بحاجة الى استغلالها سياحياً

الموقع والمساحة

تقع محافظة البيضاء في قلب ثمان محافظات من محافظات الجمهورية وهي محافظات صنعاء ومأرب وشبوة و أبين ولحج والضالع وإب وذمار، وهذا الموقع منح استراتيجية في ربط المحافظات وساهم في تسهيل حركة التنقل والتواصل، وتبلغ المساحة الكلية حوالي «١٠٥٦٩»كم٢ «والبيضاء تتكون من عشرين وحدة إدارية موزعة على ثلاثة قطاعات هي قطاع البيضاء ثم السوادية، وكذلك رداع وتضم هذه المديريات «١٠٨» عزل، وحوالي «١٢٠٧» قرى، وقد بلغ عدد سكان المحافظة حتى سنة ٢٠٠٣م «٦٣٨٥١٢» نسمة، وتشكل الإناث نسبة ٤٩٪ فيما يمثل الذكور نسبة ٥١٪ من عدد السكان كما يوجد في محافظة البيضاء عشر دوائر انتخابية هي الدائرة «١٢٤»، «١٢٥»، «١٢٦»، «١٢٧»، «١٢٨»، «١٢٩»، «١٣٠»، «١٣١»، «١٣٢»، «١٣٣» وبلغ اجمالي المسجلين أيام الانتخابات «٢٤٤٨٦٠» منهم عدد «١٥٠٨٤٠» ذكوراً، وعدد «٩٤٠٢٠» من الإناث، وتتكون هذه الدوائر من «٢٩١» مركزاً انتخابياً، وبلغ عدد الصناديق «٨٥٩» صندوقاً، منها «٤٩٣» صندوقاً للرجال وعدد «٣٦٦» صندوقاً للنساء..

أهم المناطق والقرى

١- مدينة رداع: وهي مدينة تقع في الجهة الشمالية الشرقية لمدينة البيضاء، شرقي مدينة ذمار بمسافة «٥٣ كيلومتراً» تقع وسط هضبة محفوفة بالكروم والفواكه والحدائق الغناء وتحيط بها الجبال من جميع الجهات ومنها جبل أحرم وجبل ريام، ورداع مدينة من أجمل وأحسن مدن اليمن النجدية موقعاً، وأجملها منظراً وألطفها هواءً، مع اعتدال المزاج وصحة المناخ ورقة النسيم، وهي عروس ذات حدائق غناء وقصور شماء، وهواء طلق يكسب الإنسان صحة وقوة ونشاطاً وجمالاً، وقد قال العلامة عبدالرحمن الآنسي المتوفي سنة ١٢٥٠هـ في قصيدة له:

أسعد الطرف مرسلاً السماع
إن خير البقاع بلدة رداع

وقد سميت رداع بهذا الإسم نسبة للملك رداع بن كعب الحميري، وهي تقع في قلب وادي رحب، يتصل بها قلعة شهباء امتطت هضبة جبلية في قلب المدينة وبها ستة عشر جامعاً من أروعها فناً وأتقنها صنعة، وأسمقها علواً، وأعجبها زخرفة وأعظمها بناءً «العامرية»، ورداع بلدة عامرة ومشهورة تقع في الشرق الجنوبي من العاصمة صنعاء على بعد «١٥٠٠ كيلومتر» وترتفع عن مستوى سطح البحر بحوالي «٢١٠٠ متر» وهي من المناطق والمدن اليمنية القديمة وقد ورد ذكرها في نقش النصر الموسوم بـ«RES.3945» الذي دوّنه الملك السبئي كرب إيل وتر مكرب سبأ في «القرن السابع قبل الميلاد»..

٢- مديرية ذي ناعم: وهي منطقة ذات هواء نقي وتبعد عن المحافظة «بحوالي ٢٥ كيلومتراً» وهي مشهورة بزراعة المحاصيل الزراعية والفواكه والخضروات، وقد كانت على أرضها بعض الآثار التاريخية القديمة التي تعود لحقب تاريخية مختلفة، ويوجد بها آثار لمطارها الشهير الذي أحدث همزة وصل مرتبطة، وقد شهدت مديرية ذي ناعم وبفضل تجربة المجالس المحلية الناجحة العديد من المشاريع التنموية ذات القيمة والنفع في شتى المناحي، وتتكون المديرية من ستة مراكز إدارية هي: المنقطع، الدريعا، الرباط الكحيل، طياب، ذي مجبر، وهي مناطق تسكنها قبائل ذات تركيبة واحدة وتجدر الاشارة الى أن هناك قطاعاً كبيراً من أبناء المديرية يعيشون في المهجر.

٣- مديرية السوادية: وتقع في الشمال الغربي للبيضاء وتبعد عن المحافظة بحوالي «٨٠ كيلومتراً» وتشمل بعض المراكز الإدارية منها: بني وهب، آل منصور، الملاجم، آل هادي، الطاهرية، الحراتيك، ذاهبة، وهي منطقة زراعية بدرجة أولى وتشتهر بزراعة الذرة «البيضاء» و «الحمراء، والطماطم، وبها بعض الأماكن الأثرية مثل «يحرص» الواقعة بين حوران والأغوال، ومدينة الطاهرية المنسوبة الى آل طاهر الذين حكموها بين عامي ٨٥٨-٩٢٣هـ وبها خرابة المعْسَال الأثرية وأعلاها قلعة منحوتة في الصخر، والمنطقة يوجد بها سوق أسبوعي.

٤- مديرية الطفة: وتقع في غربي مديرية ذي ناعم وعلى بعد ٢٧ كيلومتراً شمالاً بغرب من مدينة البيضاء، وتشمل المراكز الإدارية الظفرين، المساحرة، السعيدية، القويم، هياش، وتشير المسوحات الجيولوجية الى أن أرض الطفة غنية بخامات النحاس.

٥- الصومعة: وهي إحدى مديريات محافظة البيضاء وتقع في الجهة الشرقية الشمالية منها بمسافة «٢٥ كيلومتراً».. وتشمل المراكز الإدارية عوين، بني عامر، آل سعيد، العروين، آل عبيد، آل البحوي، وبالمديرية بعض الآثار والمناطق الخضراء الزراعية التي تبعث في النفس الراحة وتشتهر بزراعة الشام والذرة وبعض الخضروات..

٦- مديرية مدحن آل يزيد «القريشية».. وهي من المديريات النائية والناشئة وهي مترامية الأطراف وعرة المسالك وتقع الى الشمال الغربي من المحافظة، وقد شهدت خلال هذه الفترة نمواً متسارعاً ومن ذلك المعهد التقني الصناعي الذي سيتم تنفيذه بتكلفة «٥٠٠,٠٠٠,٠٠٠» ريال، اضافة الى مشاريع الطرق ومنها اعتماد سفلتة «١٦٤» كيلومتراً، تصل تكلفتها الى «١,٩٩٨,٠٠٠,٠٠٠» ريال أي قرابة مليارى ريال، والمنطقة التي كانت في السابق تعاني من مشكلة الثار أصبحت وبفضل جهود قيادة المحافظة ممثلة باللواء الركن/يحيى محمد الشامي منطقة آمنة وبها بعض الآثار التاريخية التي تعود الى عهود غابرة، ولكن لا توجد هنالك بعثات للتنقيب عليها، وأرضها تعاني من الجفاف وذلك نتيجة بُعدها ووجود أراض قاحلة غير مزروعة..

المناطق الأثرية والسياحية

● تشتهر محافظة البيضاء بالعديد من المواقع والمناطق الأثرية التاريخية والسياحية الطبيعية التي غدت مزارات سياحية يقصدها السائحون من كل بقاع العالم، وسنورد هاهنا بعض تلك المناطق الجميلة وهي:

١-«قلعة شمر بالبيضاء» تعتبر قلعة البيضاء من أقدم القلاع والتحصينات وذلك بحسب بعض المراجع التاريخية التي تحكي عن هذا الحصن المنيع، ومن ذلك أنها بُنيت في عهد الحميريين على يد الملك شمر ذو الجناح، وهي تقع في أعلى الجبل الأبيض الذي يتوسط المدينة، وبها العديد من التحصينات والحجرات المبنية من الأحجار، وهي ذات مساحة واسعة، وقد قيل بأن القلعة كانت تستخدم للحراسة والسجن للمعتدين، وكانت المدينة تُحكم من خلالها، وقد استخدمها العهد الإمامي البائد مدة وجيزة وذلك عندما أدرك أهميتها، وقد سُجن فيها العديد من المناضلين من أبناء المدينة وذلك مما أدى الى تهدم بعض الجدار بعض الضغط وعدم الاهتمام بها، والقلعة ما تزال شامخة بالرغم مما لحق بها من بعض التشويهات إلا أنه وبعد توجيهات فخامة الأخ الرئيس/ علي عبدالله صالح- رئيس الجمهورية «حفظه الله» والتي وجّه فيها بضرورة إعادة ترميم وتأهيل قلعة البيضاء وقلعة رداع.

محافظة البيضاء.. عراقة تاريخية وطبيعة آسرة..

٢- «قلعة شمر يهرعش برداع» وهذه القلعة التي توجد بمدينة رداع تقع على جبل شاهق بطل على المدينة وقد بُنيت في عهد الملك شمر يهرعش المتوفي سنة «٢٨١» قبل الميلاد، وما تزال محتفظة بطابعها التاريخي القديم ويوجد بالقلعة الباب الرئيسي والذي تم استبداله باخر نتيجة لتقادم وتهالك الباب الأول ومنه توجد طريق مرصوفة بالأحجار الكبيرة الى أعلى القلعة وهي وسيعة ومترابطة، وهي مكونة من طابقين علويين تحتوي على عدد من المحارس وغرف المراقبة والمصممة بعناية ودقة متناهية، وهي تقع في الزوايا والأطراف الممتدة على السور والذي لا يزال قائماً وفي القلعة بئر للمياه وهي كانت تستخدم بجلب الماء للسجناء وبعض الحراس وفيها غرفتان من المدخل المؤدي الى سطح القلعة قيل بأن إحداها كانت غرفة للملك شمر يهرعش، وتوجد بعض السجون القديمة والتي بها علامات للقيود القديمة وكذا بعض الأحجار المخرومة والتي قيل بأنها كانت تستخدم في ربط السجناء بالسلاسل وذلك في أوقات الزيارات وقيل بأنها كانت مربطاً للحيوانات..

أما عن الدور الذي بنيت من أجله هذه القلعة فكان لمد نفوذ حكم شمر يهرعش وإخضاع الجميع تحت ولايته إلا أن ذلك لم يدم طويلاً حتى نشبت الحروب والتي لم تؤثر في القلعة كونها أساليب تقليدية قديمة معروفة ويوجد في السطح الأعلى للقلعة طريق محفورة على شكل بئر الى الأسفل وهي ممتدة من جبل القلعة الى جبل أحرم المطل على رداع، وهي من العجائب التي تظهر براعة الإنسان اليمني حيث أن هذا الممر مرصوف بالأحجار وارتفاعه لا بأس به كذلك مساحته المتوسعة إلا أنه ومع مرور الزمن ونتيجة للإهمال فقد تهدمت أجزاء من هذا الممر الذي يخترق الأرض إلا أنه أهم ما يميز هذه القلعة، كما أن بالقلعة غرفاً متعددة تعددت فيها الأقوال فمنها ما كان يستخدم لأمير ووالي المدينة ومنها ما كان سجناً انفرادياً ومنها ما كان مجلساً للتقاضي وغيرها، كما أن بالقلعة العديد من النوافذ المفتوحة للمراقبة وللتهوية، ونظراً لهذا فإن القلعة لم تسلم من العبث والتشويه ومن ذلك وجود خزان للمياه مبني من الاسمنت والبلك لم تعد له فائدة إلا أنه ما يزال قائماً وذلك لضخامته، كما توجد غرفة في أسفل القلعة تظهر البناء الحديث ووجود بعض الاضافات كالسجون وغيرها والتي بنيت في عهد الإمامة الظالمة، كما جرى استحداث للأبواب والنوافذ القديمة والتالفة، وفي القلعة أحجار كبيرة وغرف محفورة وقد كانت تستخدم كمخازن غذائية في حالات الحروب والشدة.

وبحسب توجيهات فخامة الأخ/رئيس الجمهورية والتي حث فيها على ضرورة ترميم القلعة والتي بدأ العمل فيها لترميمها، وقدرت التكلفة الاجمالية بمبلغ «١٠٠,٠٠٠,٠٠٠» ريال، وهذا يعكس الاهتمام المتزايد بالآثار التاريخية كونها توثيق لحياة الإنسان اليمني.

٣- «مسجد ومدرسة العامرية» وهي من أهم المساجد والمدارس اليمنية وتوجد بمدينة رداع، وقد أمر ببنائها الملك الظافر عامر بن عبدالوهاب بن داود بن ظاهر في ربيع الأول عام «٩١٠» هجرية، سنة «١٥٠٤ميلادية»، وهو آخر سلاطين وملوك آل طاهر وأشدهم بأساً وأطولهم في الحكم مدة وقد نجح في إعادة كيان الدولة العامرية وتوطيد ملكها من جديد، وقد أقام في «جبن» مدة وبنى فيها مدرسة تشابه «المدرسة العامرية» وامتدت سيطرته لتشمل رداع والتي كانت عاصمتها «المقرانة» وشيد فيها العامرية وهي مكونة من طابقين الطابق الأسفل، كان يستخدم للدراسة والتعليم وبه غرف وحجرات ذات أنماط متساوية وبها الحمامات المزخرفة، وهي تحتوي على أبواب كبيرة وواسعة ثم الطابق الثاني، وهو للصلاة والعبادة وبه محراب للصلاة به آيات قرآنية مزخرفة ذات ألوان براقة وقد تم الانتهاء من إزالة التشوهات الناتجة عن طمر الجدار بالجص نتيجة بعض المعتقدات الخاطئة، والجدار الأعلى للمسجد يحتوي على بعض المقاطع القرآنية المزخرفة والملونة بالوان لم يتم تحليلها إلا بعد دراسات واستشارات، وضمن الجداريات المكتوبة نسب باني العامرية السلطان عامر بن عبدالوهاب بن طاهر وتاريخ البناء وفيها بعض الكلمات المعجدة، كما أن السقف يحتوي على عدد من القباب البديعة وبها جداريات وكتابات قرآنية في غاية الروعة تؤكد على البراعة والخبرة والدقة فالكتابات تحمل دلالات واضحة على السبق والأقدمية في الكتابة السقفية المعقدة، كذلك توجد على جنبات السقف بعض النقوش المزخرفة وبالمسجد دعائم كبيرة قيل بأن المصابيح كانت تُعلق عليها وتوجد بعض النوافذ المغلقة والمستخدمة كمخازن، كماتوجد في خلف المسجد بئر علوية تطل على الشارع بداخل غرفة تبرز كبقية إنزال الماء الى الأسفل، وتوجد غرفة أيضاً ذات زخارف وتشكيلات كما توجد ساحة واسعة نوعاً ما «باحة المسجد» مفتوحة، وتوجد في جميع أبواب العامرية نقشات مختلفة كما تمتد درج من الطابق الثاني الى السطح حيث توجد مقصورة عامر بن عبدالوهاب والتي كان يستريح فيها عندما يأتي مدينة رداع والغرفة أو المقصورة ذات موقع يطل على المدينة الجميلة، ويوجد خارج العامرية موقع لتصريف المياه يخرج الى أماكن بعيدة ومغطى بأحجار كبيرة وهو يمثل قمة الدقة والخبرة في الهندسة التي عجز العلم الحديث عن فك معائيها وللعامرية باب رئيسي كبير تم تبديله بباب يحمل صفات الباب الأول إلا أنه تآكل وانتهى ويحيط بالمدرسة سور مبني بالأحجار، وقد تم شراء المنازل التي أمام وخلف المدرسة وذلك بغية تأهيلها سياحياً وتزيينها بالأشجار، هذا ومن المقرر افتتاح العامرية في احتفالات أعياد الوحدة اليمنية المباركة.

٤- «موقع نقيل نجد عمد المجانح» وهذا الموقع الأثري يقع بين سهل المعسال وبين قرية عَمد المجانح العالية التي تقع ضمن أعمال مديرية السوادية، و «وعلان» هو الاسم التاريخي لهذا الموقع الأثري والمسمى اليوم بـ«المعسال» وقيل بأن تاريخ هذا الموقع يعود الى الدولة القتبانية فقد ذكر في النقش الموسوم بـ«CIH.347» وقد ذكرها الهمداني في كتابه «الإكليل» كما انتهجت دراسة هذا الموقع من قبل البعثة الأثرية الفرنسية التي توصلت الى النتائج التالية:

أ- تم تحديد بقايا المدينة الأثرية مثل عناصر «السور، الطرق، المرصوفة، آثار المساكن وغيرها» والتي تمتد مسافة «٣ كيلومترات» وكذلك وجود «١٨ لوحة كتابية» صخرية كلها تم تحديدها بعناية، كما تم اكتشاف نقوش كتابية صخرية جديدة وقد شوهدت عشر كتابات غير منشورة وعدة قطع هندسية في قرية «سارع» وكلها ناتجة عن عمليات التنقيب السري وعن أعمال الهدم حديثة العهد للبناء في المكان المسمى «صالب العليل» وإحدى هذه الكتابات الجديدة مؤرخة بالتاريخ المسيحي وتعتبر أول تاريخ نحصل عليه عن «القرن الثاني» باشراك ملحوظ للتاريخين السبئي والقتباني، وهنالك في جوار المعسال يوجد سد عظيم طوله «٢٢٨ متراً» بقي منه «٦٤ متراً» وارتفاع «٣,٤٠ متر» ويسمى «عارم الأسدي» ويسد وادي حساية.

ب- لا يزال قاع المعسال بأراضيه الخصبة الواسعة تحيط به المرتفعات من جميع الجهات وفي جنوب القاع الغربي ترتفع صخرة المعسال المنقوشة.

جـ- في قمة الجبل الغربي وعلى صخرة ضخمة جداً يقع مبنى للملك لا تستطيع الوصول إليه إلا بواسطة طريق واحدة ومن وسط الصخرة تم بناء درجاً للطلوع وبشكل ملفت للنظر في الهندسة والإبداع لمدخل الطريق الى مقر إقامة الملك، أي أنه إذا نزع حجر من سلم المدخل لا يمكن مواصلة الطريق الى المبنى.

د- توجد أربع لوحات متباعدة عن بعضها على شكل مستطيلات منظمة كتب عليها بخط المسند الحميري ونوع الخط جميل ومنظم وقد وضعت الكتابة في أماكن من الصعب الوصول إليها.

الوضع الاجتماعي

تزخر محافظة البيضاء بالعديد من الأسواق الشعبية التي تنقل لنا الماضي بكل صوره والأسواق التي تظل على مدار الأسبوع تمارس أعمالاً حرفية وعادات مختلفة ومنها وصنائع ذات القيمة، حيث أن سوق مدينة البيضاء هي بعض البهارات والكماليات ذات الرائحة الرطبة وفيه يجتمع المشائخ والرجال الكبار لتداول حكاياهم وسرد قصصهم وتناول أوضاعهم وكذا ممارسة بعض الشغلات المناسبة ويتجارى في هذا السوق الصُناع و التجار لترويج السلع المختلفة، أما عن سوقي مدينة ذي ناعم والسوادية فقد طغت عليها معالم المدينة المتحضرة إلا ان الأخير به بعض المهن والتي تسهم في إبراز الأشياء القديمة كمعاصير «الصليط الترتر» و«السمسم» أما سوق مدينة رداع فهو الأبرز حيث أنه يتسم بكل معاني التاريخ القديم ومن ذلك سوق باب المحجري والذي يملك بعض المباني والحوانيت والسماسر القديمة والمبنية من الأحجار والتراب والخشب البلدي، وهي مصهورة بالقرصة البيضاء وتحمل أشكالاً هندسية متساوية تأخذ طابع بناء العقود، وهذا السوق يحتوي على بعض المقتنيات والسلع الشعبية ويتمسك التجار فيه بتداول المقاييس والأوزان القديمة مثل «الرطل، والنُفر، والقدح»، ويوجد في سوق رداع محلات لبيع الأدوات النحاسية وكذا «الصقالين» بائعي الجنابي وهي الخنجر اليمني المعروف وكذا حياكة العسيب الرداعي ذا اللون الأبيض وحياكة بعض «الحصر والفرشات» القديمة والسوق في مضمونه يوحي بعبق الماضي الجميل وذلك برواحته العطرة والفواحة... ومن المميزات في البيضاء هي المقاييل وجلسات القات حيث يجتمع الناس كل يوم في بيت الشيخ أو «العاقل» ويتناولون بعض القصائد والزوامل الشعبية والتباري فيما بين الشعراء وتداول الحكايا والقصص الشعبية المضحكة، وحل بعض القضايا الاجتماعية وكذلك الرقصات المشهورة، كالبيضانية والبرع، ووجود بعض الحمامات الطبيعية والتي وللأسف تهدم بعضها نتيجة شحة المياه وبها قباب كبيرة ذات وضعية جميلة، كما تشتهر المحافظة بالزراعة والمساحات الزراعية الخضراء والتي تستخدم فيها طرق تقليدية، كما أن اللهجة تتنوع في البيضاء وطابع القبيلة كالكرم والجود وتقديم بعض الأكلات أهم المميزات المعروفة.

الحديدة.. اهتمام متزايد بالتعليم الفني والتدريب المهني

الحديدة/خديجة بورجي

□ يحظى التعليم الفني والتدريب المهني باهتمام كبير من الدولة، وذلك لما يكتسبه هذا النوع من التعليم من أهمية في احتياجات سوق العمل، ويتجسد هذا الاهتمام في ما نشاهده من توسع في التعليم الفني والمهني من خلال بناء المعاهد الفنية والتقنية والمهنية.

□ ولتسليط الضوء على أنشطة مكتب التعليم الفني والتدريب المهني بالحديدة التقينا المهندس أحمد المهدي، مدير المكتب، الذي تحدث قائلاً :

- يكتسب التعليم الفني والتدريب المهني أهمية كبيرة، لذلك أولى فخامة الأخ علي عبدالله صالح، رئيس الجمهورية، اهتماماً متزايداً بالتعليم الفني والمهني، وذلك من أجل النمو الاقتصادي والصناعي والتطور التكنولوجي، ونحن في محافظة الحديدة نعمل على تنفيذ توجيهات القيادة السياسية والوزارة لتطوير التعليم الفني والمهني، ومن مهام المكتب الإشراف والمتابعة للمعاهد المهنية والصناعية بالمحافظة وخلق علاقة متميزة مع القطاع الخاص، لأن مخرجاتنا التعليمية ليست كما يفهمها البعض بأننا ندرب للدولة، بل إننا ندرب لسوق العمل وللمؤسسات والشركات والورش الحرفية.

كوادر مؤهلة

□ ماذا عن التعليم الموازي بالمعاهد؟

- هناك استراتيجية وطنية وضعتها الوزارة لتطوير التعليم الفني والمهني على مدى (١٢) عاماً، بحيث تُقبل نسبة (١٥٪) من التعليم الأساسي والثانوي بالمعاهد بعد تنفيذ هذه الخطة في عام ٢٠١٠م، وهذا يعني بناء معاهد كثيرة، وإلى أن تبنى هذه المعاهدة فإنها ستستقطب (١٥٪) من التعليم الأساسي، ووجدنا أن التعليم الموازي هو الحل والمخرج للشباب، وهو فترة مسائية وليس كما فهمه البعض بأنه سيوازي الفترة الصباحية، ونحن نحرص على أن تخرج كوادر مؤهلة ومهنية، حيث أن التعليم الفني والمهني مكلف جداً وليس كالتعليم العام، فالطالب يكلفنا الكثير من التدريب والمواد الخام، وطالما لدينا معاهد مجهزة، فلماذا لا نعمل على فترتين، فترة صباحية عبارة عن تعليم نظامي، وفترة مسائية عبارة عن تعليم موازٍ، فالتعليم الموازي يستطيع أن يدخله الأمي والذي يقرأ ويكتب والإعدادي والثانوي، والأمي والذي يقرأ ويكتب ممكن أن يأخذا دورات قصيرة متعددة في أي مجال من مجالات التدريب المهني كالنجارة أو التكييف أو التبريد وغيرها من مجالات التدريب المهني، ويتخرج بشهادة عامل ماهر من التعليم الموازي، وذلك حسب الهرم الفني والمهني للمعاهد الموضح كالتالي : «كلية الهندسة - تقني (بعد الثانوية) - مهني (نظام ثلاث سنوات بعد المرحلة الأساسية) - ماهر (نظام سنتين بعد المرحلة الإعدادية) - عامل ماهر (يتمثل في الدورات القصيرة)»، فالتعليم الموازي جاء فرصة للشباب غير المقبولين في الثانوية العامة أو لزيادة القبول في الثانوية العامة، وهؤلاء ندمجهم في التعليم الموازي بالمعاهد، حيث يأخذ الطالب برنامج سنة أولى وثانية وثالثة، وذلك عملي، وهنا تأتي الفرصة للطالب بحق الاختيار، فهو الذي يحدد بنفسه ما يريد من شهادة، شهادة ماهر عملي موازي، أما إذا كان الطالب يريد شهادة المعاهد الفنية فعليه أن يتقدم للبرنامجين الأول والثاني عملي ويتقدم لامتحان المواد الأدبية والثقافية مثل زملائه في التعليم النظامي، وإذا نجح فيها يمكن أن نمنحه شهادة من المعهد الصناعي المهني، أكاديمية ومهنية.

وتأتي إلى مخرجات التعليم الثانوي، وهم الذين درسوا الثانوية ولم يُقبلوا في الجامعات، ويمكن أن ينخرطوا في التعليم الموازي بأخذهم البرنامج الأول والثاني والثالث عملي، وهنا تُعطى له شهادة مهنية، ولديه شهادة أكاديمية (الشهادة الثانوية)، وعند التخرج نعطيه شهادة مهنية مثل التعليم النظامي، حيث تُنقل درجاته الثقافية والأدبية التي حصل عليها في الشهادة الثانوية العامة، وإذا وصل هذا الطالب إلى سقف محدد يمكن أن ينخرط في المعهد التقني، فالتعليم الموازي بدأناه كتجربة في نهاية عام ٢٠٠٢/٢٠٠٣م، وكانت تجربة ناجحة، ومع بداية هذا العام بدأ تدشين التعليم الموازي بشكل رسمي على مستوى المحافظات، إلا أننا بدأنا بعمل دورات قصيرة منذ عام ١٩٩٨م، حيث نفذنا العديد من الدورات القصيرة، وذلك حسب التوجيهات العليا بالتأهيل من أجل التخفيف من البطالة، وكان هناك إقبال كبير من المواطنين، خاصة العائدين من السعودية، وبدأنا بتأهيلهم من خلال هذه الدورات المستمرة حتى الآن.

القدرة الاستيعابية

□ ماذا عن القدرة الاستيعابية للمعاهد؟

- يبلغ عدد الدارسين والملتحقين حالياً بالمعاهد الفنية والمهنية بالحديدة (١٦٤٥) طالباً، بما فيها التعليم الموازي، وهذه هي القدرة الاستيعابية الحالية للمعاهد، حيث أننا في اليمن تأخرنا في التعليم الفني والمهني، ولو قارنا مخرجات التعليم الأساسي بمخرجات التعليم الفني لوجدنا أن التعليم الفني والمهني لا يساوي اثنين في الألف، ولو نظرنا إلى مخرجات التعليم الأساسي بالحديدة لوجدنا أن عددها كبير، ولكن مخرجات التعليم الفني حوالي بلغت (٦٠٠) خريج، وذلك راجع لعدم وجود عدد كبير من المعاهد الفنية والصناعية.

مشاريع مستقبلية

□ وأضاف قائلاً : لذلك فإن الدولة تبحث عن تمويل لتوسيع رقعة التعليم الفني والتدريب المهني، وهناك عدد من المعاهد ستُبنى بتمويل من صندوق التنمية السعودي، وأخرى بتمويل محلي، وسيكون نصيب محافظة الحديدة معهدين من القرض السعودي، وسيتم وضع حجر الأساس لهما خلال الفترة القادمة : الأول المعهد التقني للمركبات والآليات الثقيلة، الذي يضم أربعة تخصصات «قسم صيانة الآليات الزراعية، وقسم الآليات الثقيلة، وقسم صيانة معدات الطرقات، وقسم صيانة الموانئ»، حيث تبلغ تكلفة البناء (٣) ملايين و(٥٧٠) و(٨٠٠) دولار، وتبلغ تكلفة التجهيزات (٨٧٠) ألف دولار، أي أن إجمالي التكلفة يبلغ (٤) ملايين و(٤٤٠) ألفاً و(٨٠٠) دولار، والثاني المعهد التقني التجاري، الذي تبلغ تكلفته الإنشائية مليوناً و(١٧٨) ألفاً و(٣٥٢) دولاراً، وتبلغ تكلفة تجهيزه بالمعدات (٧٠٠) ألف دولار، أي أن إجمالي التكلفة يبلغ مليوناً و(٨٧٨) ألفاً و(٣٥٢) دولاراً، أما عن التمويل المحلي فسيتم إنشاء المعهد الصناعي بباجل بتكلفة (٧٠٠) مليون ريال، بالإضافة إلى أن هناك دراسة تحضيرية لبناء معهد تدريبي ومهني وحرفي في زبيد، وبالنسبة لأرضيته فقد تم حجزها وتسويرها، حيث تبلغ تكلفة المشروع (٦٥٠) مليون ريال، كما أننا بصدد حجز أرضية لإنشاء معهد مهني ما بين الحسينية والمنصورية وبيت الفقيه، بالإضافة إلى أن هناك مشاريع كبيرة مستقبلية - إن شاء الله تعالى - في الخوخة والسخنة والزيدية.

مشاريع منجزة

□ ماذا عن المشاريع التي تم تنفيذها خلال الفترة الماضية؟

- هناك العديد من المشاريع التي تم تنفيذها وإنجازها خلال العام الماضي ٢٠٠٤م، أهمها : مشروع توسعة وترميم المعهد التدريبي المهني بحي العمال، وإعادة بناء سور المركز، وبناء صالة طعام، وبناء إدارة للمكتب، وإنشاء أربع ورش حرفية بتكلفة إجمالية بلغت مليوناً و(١٨٧) ألف دولار، كما تم تجهيز معمل كمبيوتر يتسع لـ (٢٤) طالباً، ويعتبر معمل كمبيوتر ولغة إنجليزية، بالإضافة إلى أنه تم اعتماد مبلغ (٨٢) مليون ريال لترميم المعهد المهني الصناعي في خط الدريهمي، حيث أن العمل جارٍ فيه حالياً، وأيضاً تمت إعادة تأهيل معهد سردود الزراعي، والعمل جارٍ فيه، ووصلت تكلفته إلى (٧٢) مليون ريال، كما تم إنشاء المعهد المهني بمدينة اللحية على نفقة صندوق التنمية الاجتماعي، وحالياً نحن بصدد تجهيز قسم الكهرباء الذي بلغت تكلفة إنشائه (٢٤٠) ألف دولار، وتجهيز قسم الكهرباء بمبلغ (٧٨) ألف دولار.

شراكة مميزة

□ ماذا عن الشراكة مع القطاع الخاص؟

- هناك علاقة جيدة ومتميزة مع القطاع الخاص، وقد بدأت هذه العلاقة منذ عام ١٩٩٥م من خلال ورشة عمل دُعينا إليها لتسخير مناهج التعليم المهني والفني بحسب احتياجات سوق العمل، حيث كان التعليم قبل عام ١٩٩٥م له خطط خاصة كل يوم، وهناك أشياء تُستجد وأشياء تُلغى، لذلك كانت هذه الورشة هي اللبنة الأولى لوضع القطاع الخاص في التعليم الفني والمهني، وكان الأساس من الاجتماع كيف نكرس هذه الشراكة ومن أين نبدأ، وقد وصلنا إلى اتفاق مع القطاع الخاص بأن يكون هناك تدريب تعاوني، وقد نفذنا أول تجربة للتدريب التعاوني عام ١٩٩٦م، وكان هناك عدد من العوائق، لكنها تلاشت باستمرار التدريب التعاوني، وقد بدأنا تعاملنا بستة مواقع إنتاجية لثلاث مهن، وحالياً وصلنا إلى (١٩١) موقعاً إنتاجياً لعدد (٣٥١) مهنة، حيث تم توزيع (١٩٦٩) متدرباً منذ عام ١٩٩٦م وحتى عام ٢٠٠٤م على المواقع الإنتاجية، وقد تم توظيف (٧٥٪) من الملتحقين بهذه المواقع، فالتدريب التعاوني عمل على كسر الحاجز بين مخرجات المؤسسات التدريبية والقطاع الخاص والمختلط، وتعريف القطاع الخاص عن قرب بمخرجاتنا، وكذا تدريبهم على سلوك العمل ومواكبتهم للتقنيات الحديثة، لأن القطاع الخاص هو المستفيد الأول من مخرجات التعليم الفني والتدريب المهني، كما أن التدريب التعاوني مع القطاع الخاص قلل كلفة التدريب على الدولة.

الصعوبات والحلول

□ ماذا عن الصعوبات والحلول المطلوبة لها؟

- هناك صعوبات كثيرة، لكننا سنطرح الأهم، وهو تسرب الكادر التدريبي من المعاهد، خصوصاً الذي يمتلك خبرة في التدريب، لذا يجب إيجاد كادر خاص للتعليم الفني والتدريب المهني، ويجب العمل على التدريب والتأهيل المستمر للكادر التدريبي، داخلياً وخارجياً، لمواكبة التقنيات الحديثة، وأيضاً العمل على التوعية بأهمية التعليم الفني والتدريب المهني عبر وسائل الإعلام، وإيجاد قانون ينظم عملية مزاولة المهنة بما يكفل ضمان ممتلكات المواطنين وتشجيع الورش الحرفية والتقليدية، كما لا توجد هناك مبالغ مرصودة لصيانة الأجهزة والمعدات، وإن وجدت فإنها لا تمثل واحداً في المليون، حيث أن تكلفة هذه الأجهزة والمعدات تبلغ ملايين الدولارات.